المعاجم المتخصصة عند العرب المحدثين " المعاجم النحوية أنموذجا"

الدكتور: محمد حاج هني.

قسم اللغة العربية- كلية الآداب والفنون

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

الجزائر

mohamedhadjhenni@gmail.com, ALGÉRIE

تاريخ الاستلام :2017/12/11 تاريخ القبول: 2018/05/09

ملخص:

يسعى هذا البحث لرصد جهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم المتخصّصة؛ وذلك بالتركيز على حقل النحو العربي، إذ سيتم تعريف المعاجم النحوية، وبيان أصولها التراثية، واستعراض أهم أنواعها، تبعاً لثلاثة معايير هي: الفئة المستهدَفة، والمجال المعرفي، وعدد اللغات، بالإضافة إلى توضيح الأهداف التي تسعى هذه المصنّفات لتحقيقها؛ سواء أكانت تعليمية، أم لغوية، أم ثقافية.

الكلمات المفتاحية: المعاجم المتخصّصة؛ المعجم النحوي؛ صناعة المعاجم؛ العرب المحدثين؛ النحو العربي.

Abstract:

This research seeks to monitor Arab modernists efforts in the field of specialized lexicography; by focusing on Arabic grammar field, as will be defined grammar dictionaries, and the statement of assets heritage, and a review of the most important types, according to three criteria: the target group, and the field of knowledge, and the number of languages, in addition to clarify the objectives of these classifications seek to achieve them; whether they are educational, or linguistic, or cultural.

Keywords: Specialized Dictionaries- Grammar dictionary- Lexicography- Modernists Arabs - Arabic grammar.

تقديم:

يشكل النحو عصب الهوية اللغوية؛ فهو ركنها الركين، وأساسها المتين؛ فبإهماله تندثر اللغة الفصحى، وتتقلص رقعة استعمالها في التخاطب اليومي، ويشيع الخطأ في الكلام بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، وقد ينجم عن ذلك تسرب اللحن إلى كتاب الله تعالى، ولهذا السبب اهتم الباحثون العرب المحدثون- على غرار أسلافهم القدماء- بهذا الحقل اللغوي اهتماماً بالغاً، وأعطوه نصيباً من الدراسة والتأليف؛ ولعلّ أبرز ما يبرز من جهود في هذا المسعى هو صناعة المعاجم المتخصّصة في مصطلحات النحو ومباحثه؛ فقد صُنفت عدة معاجم قيّمة من شأنها مساعدة المتعلّمين- مبتدئين كانوا أم متخصّصين– على امتلاك مفاهيم هذا الحقل اللغوي، وتعلّم قواعده، واستيعاب مصطلحاته؛ حتّى يسهل انتحاء سمت العرب في كلامها إعراباً وبناءً، مشافهةً وتحريراً.

وفي هذا البحث سأسعى لإبراز جهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم النحوية؛ وذلك من خلال كشف مختلف الأنماط المعجمية المصنّفة في هذا الحقل اللغوي، ثم رصد بعض نماذجها، مع استخلاص أهم أهدافها.

المعاجم النحوية المتخصّصة:

1- تعريف المعاجم النحوية:

هي مصنّفات تضمّ أكبر رصيد من المصطلحات النحوية المقرونة بالتعريف والشّرح، والمدعّمة بالشّواهد والأمثلة، والمرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً[1].

2- أصولها التراثية:

تعود فكرة التأليف المعجمي النحوي في التراث العربي إلى محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي القيرواني (ت361هـ) لما جمع سائر الحروف التي ذكرها النحويون، ورتّبها على حروف المعجم، وتبعه في ذلك عدد من النحويين العرب؛ إذ وضعوا مصنّفات أشبه بالمعاجم النحوية، ومن ذلك:

-"منازل الحروف" المعروف بـ"معاني الحروف" لعلي بن عيسى الرماني (ت 384هـ)؛

-"الأزهية في علم الحروف" لأبي الحسن علي بن محمد الهروي (ت415هـ)، جمع فيها الحروف والأدوات دون أن يرتّبها؛

- "رصف المباني في حروف المعاني" للمالقي (ت 706هـ)؛

- "الجنى الداني في حروف المعاني" للمرادي (ت749هـ)، وغيرها[2]،

ولكن يبقى أعظم معجم وُضع لحروف المعاني معجمٌ وضعه علامة الدنيا في النحو ابن هشام (ت761هـ)، سماه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"[3].

أما أول معجم نحوي ظهر في العصر الحديث فهو "المعجم في الإعراب" لعمر توفيق سفراغا، الذي يقع في (247) صفحة، صدر عام 1968م، عن دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء[4]، وتبعه "المعجم في النحو والصرف" لزين العابدين بن الحسين التونسي (1888-1977م)؛ والذي يقع في (209) صفحة، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس، عام 1971م، والذي جعله مرتّباً على الحروف[5]، ثم تلتهما بعد ذلك العديد من المصنّفات المتخصّصة في المصطلح النحوي والصرفي، على غرار:

- العريف (معجم في مصطلحات النحو العربي)، عربي-إنجليزي/إنجليزي- عربي، لبيير كاكيا، مكتبة لبنان، بيروت، 1973م، يضم 198 صفحة.

- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد المليباني آل حمدي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، يقع في 448 صفحة.

- معجم النحو، عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1982م، تتوزع مادته على 438 صفحة.

3- أنواع المعاجم النحوية:

ليست المعاجم النحوية على نوع واحد؛ فهي تختلف فيما بينها اعتماداً على ثلاثة معايير أساسية، هي: الفئة المستهدَفة، والمجال المعرفي المعالَج، وعدد اللغات المستخدَمة.

أ- الفئة المستهدفة: بواسطتها يمكن التمييز بين نمطين من المعاجم النحوية.

1- معاجم نحوية موسّعة: وهي في الغالب موجّهة إلى المتخصّصين من لغة الضاد؛ إذ لا تتوقف مهمتها عند حدود القاعدة النحوية، وبعض أمثلتها، بل تتعدى ذلك لتجمع كل ما يتعلّق بالمصطلح النحوي من شواهد لغوية، سواء في القرآن الكريم، أو الشعر العربي، وأحياناً تضيف معلومات لغوية موسوعية ترتبط بالمادة النحوية المراد تعريفها؛ فالمعجم المفصّل في الإعراب يعرّف كلمة "ألا" في صفحتين كاملتين؛ وكانت البداية بإعرابها على هذا النحو: "ألا: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب"[6]، ثمّ تم عرض أوجه استعمالها في اللسان العربي، فهي تأتي على خمسة أوجه هي:

حرف استفتاح وتنبيه- حرف توبيخ وتنديم- حرف عرض- حرف تحضيض- ألا المركّبة من "أ" الاستفهامية ولا النافية للجنس، مع إعطاء أمثلة وشواهد لها في كلّ حالة، فقد بلغ عدد الشواهد ثلاث آيات قرآنية، وبيتين شعريين، أما عدد الأمثلة فثلاثة[7].

2- معاجم نحوية مبسّطة: تقتصر مهمتها على إيراد المعلومات الأساسية للمصطلح النحوي المقصود؛ فقاموس الإعراب مثلاً يعرّف مادة "ألا" هكذا: "ألا: قليلة الاستعمال لإفادة الحض: كقولك: ألا تساعد أخاك"[8].

ومما سبق يمكن تحديد أهم الفروق الموجودة بين المعجمين الموسّع والمبسّط انطلاقا من إعراب كلمة "أنّ":

المعجم النحوي	تعريف كلمة "أنّ"
الموسّع	بهمزة مفتوحة ونون مشدّدة، وهي: حرف مصدري ونصب وتوكيد، أو حرف مصدري مشبّه بالفعل، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر خبرا لها، نحو: لو أنّك صادقٌ لاحترمَك الناسُ. لو: حرف امتناع لامتناع يتضمن معنى الشرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب. أنَّكَ: أنّ: حرف مشبّه بالفعل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم إنّ. صادقٌ: خبر أنّ مرفوع بالضمة الظاهرة . والمصدر المؤوّل من أنّ ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف، والتقدير: لو ثبت صدقُكَ لاحترمَكَ الناسُ (...) - تؤول بمصدر مع اسمها وخبرها ، ويعرب بحسب موقعه في الجملة، وذلك كما مر معنا. - إذا دخلت عليها "ما" الزائدة كفتها عن العمل نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ الأنبياء : 108.

	- إذا وقعت بعدها " ما" الاسم الموصول بقيت عاملةً، نحو: أرى أنّ ما تلبسُه يناسبُكَ. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ.[9]
المبسّط	من أخوات إنّ: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد والمصدرية بمعنى أنّه يكون له وما بعده محل من الإعراب بحسب وقوعه في الكلام كقول الشاعر: على أنّني راضٍ بأن أحمل الهوى أخرجَ منه لا عليّ ولا ليا[10]

ومن خلال هذا النموذج يمكن التمييز بين المعجم الموسّع والمعجم المبسّط انطلاقا من خمسة معايير هي: التعريف، التمثيل، الشواهد، التقديم، القارئ.

	المعجم النحوي الموسّع	**المعجم النحوي المبسّط**
التعريف	يلجأ للتعريفات المستفيضة.	يركّز على التعريف الوظيفي.
التمثيل	يورد عدة أمثلة للمادة النحوية.	يكتفي بمثال واحد غالباً.
الشواهد	يدعّم القاعدة بشواهد متنوّعة (قرآن كريم، شعر)	يغفل الإشارة للشواهد.
التقديم	يبرز أهم التقسيمات ومجمل الخلافات الممكنة.	لا يشير إلى الخلافات النحوية.
القارئ	موجَّه للمُتخصّص.	موجَّه للمُبتدِئ.

من الجدول يتضح أنّ المعجم النحوي الموسّع يختلف عن نظيره المبسّط؛ من حيث طريقة عرض المادة النحوية في المعجم، ونمط تعريفها، وعدد الأمثلة المدعّمة لها، ومختلف الشواهد الموضّحة لاستعمالاتها، ونوع القارئ الذي يستهدفه.

ب- المجال: يسمح اعتماد معيار المجال بتعيين أربعة أنواع من المعاجم النحوية في المكتبة العربية، وهي على هذا النحو:

1- المعاجم النحوية في التخصّص الواحد: وتقتصر على إيراد مصطلحات مجال محدّد، ولا تتجاوزه إلى التخصصات المجاورة، ومن أمثلتها:

- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، لعلي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، صادر عن دار الأمل، الأردن، الطبعة الثانية 1993م، اشتمل على 424 صفحة، ركّز مؤلّفاه على جمع الكلمات العوامل، وعرض عملها وصور استخدامها، مع إيراد بعض الكلمات التي اشتهرت بصور مخصوصة في الاستعمال اللغوي، ووجوه إعرابها، مع الاستعانة بالشواهد القرآنية، التي قاربت ستمائة آية، والشواهد الشعرية التي زادت على ستمائة وخمسين بيتاً.

2- معاجم نحوية ذات تخصّصات متداخلة: وتشتمل على مصطلحات حقلين معرفيين بينهما تقارب كبير، ومن ذلك:

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، يحتوي على مئتين وثمان وسبعين (278) صفحة أصدرت طبعته الأولى مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الفرقان، عمان، الأردن، سنة1405هـ- 1985م.

- المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، عبد القادر عبد الجليل، يقع في أربعمائة وسبع وستين (467) صفحة، صدر سنة 2006 بعمان، الأردن.

3- معاجم نحوية فرعية: وتجمع بين دفتيها مصطلحات العلوم المتفرّعة عن النحو العربي؛ فهي بذلك مخصّصة لمجال فرعي بعينه، ومن المعاجم التي تنتمي إلى هذه الفئة نورد:

- المعجم المفصّل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب، راجعه: إميل يعقوب، ويضمّ خمسمائة وأربع وأربعين (544) صفحة، صدر عن دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2007م.

- معجم الإعراب في النحو العربي، أنطوان الدحداح، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، وله طبعة ثانية صدرت سنة 1999م، تضمنت 269 صفحة ورد فيها 200 مادة نحوية، و700 جملة، و4000 كلمة، قصد واضعه معالجة مسائل الإعراب عبر نماذج تطبيقية مكثّفة، مع مراعاة التحام القواعد النظرية بأمثلتها الإعرابية الوظيفية، كما ذيّله بفهارس تسهّل سبل البحث.

- المعجم الوسيط في الإعراب، نايف معروف، مراجعة: مصطفى الجوزو، صدر في طبعته الأولى عن دار النفائس، بيروت، لبنان، سنة 1988م، يقع في ثلاثمائة وسبع وعشرين(327) صفحة، وهذا المعجم غير مخصّص لمناقشة مسائل الخلاف أو نقد

التفكير النحوي، بل غرضه مساعدة المُعربين، ولاسيما حين يعرض لهم لفظ مشكل أو غير مألوف.

- المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحويّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2007م، فيه ستمائة وتسع وثلاثين (639)صفحة.

- معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب، علي هصيص، مراجعة: عيسى المصري، دار الأسرة للنشر والتوزيع، ودار عالم الثقافة، الأردن، الطبعة الأولى، 1425هـ- 2005م، احتوى 303 صفحة، وفيه فصل المؤّلف المصطلحات عن الأدوات، كما ضمّنه جميع الأدوات النحوية التي تساعد على ربط الكلمات والجمل، سواءٌ أكانت حروفاً أم أسماء.

- قاموس الإعراب، جرجس عيسى الأسمر، دار العلم للملايين، بيروت، صدرت طبعته الأولى سنة 1969م، وأعيد طبعه مرات عديدة ليصل عددها إلى 12 مرة سنة 1985م، توزّعت مادته على 201 صفحة، قصد مصنّفه التعريف بأسرار اللغة، انطلاقاً من إعراب مفرداتها وجملها، مع الحرص أن تكون كافة الشواهد من الشعر العربي؛ حتى يمتلك الطالب مادةً أدبيةً أثناء دراسته لقواعد العربية.

- المعجم المفصّل في الإعراب، محمود يوسف داود، دار هومه، الجزائر، 2000م، يقع في 398 صفحة، ويشتمل على إعراب الكلمات والأحرف والأدوات التي اشتهرت بخصوصية متميّزة، والتي لها وجوه متعدّدة في الإعراب، مع تدعيمه بالشواهد المختلفة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر والحكمة المأثورة والمثل السائر، ولقد حوى المعجم على الكثير من المسائل النحوية الإعرابية الدقيقة التي يحتاج إليها الطلاب.

- المعجم الشامل في الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهدى، الجزائر، يضم بين دفتيه 288 صفحة، قصد واضعه رصد قواعد الإعراب لألفاظ اللغة العربية في ترتيب معجمي؛ لتلبية حاجة الطلاب والتلاميذ في إعراب المفردات في التركيب اللغوي، بأسلوب علمي مبسط، مع تدعيم ذلك بالشواهد والأمثلة.

4- مباحث نحوية ضمن معاجم التخصّصات المتعدّدة:

ويضم المعجم الواحد منها- بالإضافة إلى مباحث النحو العربي- عدة علوم لغوية أخرى، ومن نماذجها:

- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية (عربي- إنجليزي)، محمد إبراهيم عبّادة، دار المعارف، القاهرة، تتوزع مادته على 359 صفحة، يثبت المصطلح

ومقابله الإنجليزي، استهله المؤلف بمقدمة حول المصطلح بين يدي المعجم، تليها المصطلحات مرتبة في أبواب بحسب حروف الهجاء.

- معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار الشريفة، يقع في أربعمائة وسبعين (470) صفحة.

- المعجم المفصَّل في اللغة والأدب: نحو- صرف- بلاغة- عروض- إملاء- فقه اللغة- أدب- نقد- فكر أدبي، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، الصادر عن دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، يقع في جزأين، يضمان معاً 1324 صفحة، حرص واضعاه أن يضم هذا المؤلَّف عدة معاجم في معجم واحد، كان منها حقل اللغة الذي يشتمل على مباحث النحو والصرف والإعراب.

ج- اللغة:

1- معاجم نحوية أحادية اللغة: وهي معاجم عربية اللغة دائما، تكون فيها لغة المدخل هي نفسها لغة الشرح، وهي كثيرة ومتعددة، منها:

معجم النحو لعبد الغني الدقر، إشراف: أحمد عبيد، واشتمل على 447 صفحة، وهو معجم للنحو خاصة ليس فيه من فن الصرف إلا أبواب قليلة لها علاقة بالنحو، ويمتاز هذا المصنّف عن الكتب النحوية بثلاثة خصائص هي: الترتيب المعجمي (الألفبائي)، ووضوح عباراته، وخلوه من التعليل.

2- معاجم نحوية ثنائية اللغة: تكون لغة المدخل فيها مغايرة للغة الشرح، ومن نماذجها:

- العريف: معجم في مصطلحات النحو العربي (عربي- إنجليزي/إنجليزي-عربي)، بيير كاكيا، مكتبة لبنان، بيروت، 1973م، ويحتوي على مئة واثنتين وتسعين (198) صفحة.

- معجم الأدوات النحوية في العربية (عربي- إنكليزي) مع مسارد وملاحق بالعربية والإنكليزية، نبيل الزهيري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2008م، يشتمل على حوالي 505 من الأدوات النحوية موزّعة على 726 صفحة.

- معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربية العالمية (عربي- فرنسي)و(فرنسي- عربي)، أنطوان الدحداح، مراجعة: إلياس مطر وهنري برويه، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1987م، يقع القسم العربي في 279 صفحة، أما القسم الفرنسي فيحتوي على 128 صفحة.

- معجم قواعد العربية العالمية (عربي- فرنسي)، أنطوان الدحداح، مراجعة: إلياس مطر، تدقيق: جورج متري عبد المسيح، مراجعة الفرنسية: هنري برويه، الطبعة الأولى، 1991م، مكتبة لبنان ناشرون، عدد صفحاته 249 صفحة.
- معجم لغة النحو العربي (عربي- فرنسي)، أنطوان الدحداح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1994، يشتمل المعجم على صفحة، ضمت ثمانية مباحث هي: حروف المباني، حروف المعاني، الأسماء، الأفعال، الإسناد والكلام المفيد، الإعراب والبناء، المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والتوابع، وأخيراً معلومات حول الملحقات والإدغام والإعلال.

4- أهداف المعاجم النحوية:

تباينت غايات المعاجم النحوية بتباين مقاصد واضعيها، واختلاف الفئات التي تستهدفها، والمتأمل لدوافع نشأة هذا النوع من التأليف المعجمي في هذا الحقل المعرفي يجده يتمحور حول ثلاثة أهداف أساسية، وردت وفق أهميتها بهذا التسلسل.

أ- الهدف التعليمي: يتجلى في كون هذا المعجم المتخصّص يستهدف فئةً معيّنةً؛ إذ يقصد مؤلفه إلى تبليغ جملة من المعارف إلى الدارسين والطلبة، ليكون عوناً لهم على مزاولة دراستهم؛ لأنّ "النحو العربي بات صعباً بالنسبة لطلاب مدارسنا، وغالباً ما نسمع التذمّر منه سواء في أوساط معلمي اللغة العربية، أو في أوساط الأهل والمثقفين والطلاب جميعاً"[(11)]، ويعّلل علي هصيص سبب وضعه لمعجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب بقوله: "فمازال أبناؤنا يشكون ويتذمّرون، وهم دائمو البحث عن كتاب أو أستاذ يحل لهم عقدة نشأت معهم، يسمونها عقدة الإعراب، حتى نرى منهم من سمى النحو (رياضيات اللغة)"[(12)]، ويبدو أنّ هذه الصعوبة تعود إلى عدة أمور، من بينها:

- عدم تطوير النحو في مصطلحاته، وأبوابه، ومسائله، منذ نشأته.
- تأثّره بالمنطق والفلسفة
- كثرة اصطلاحاته وغموضها.
- الاستقراء الناقص للغة، والخلط بين اللهجات.
- قلة استعمال اللغة المُعرَبة[(13)].

ولعلّ هذه الصعوبات شكلت دافعاً قوياً لوضع المعاجم النحوية؛ وفي هذا الصدد يقول محمد سمير نجيب اللبدي: "وقد زاد في دفعي إلى هذا العمل ما كان يُوجَّه

إليّ من أسئلة حول الاصطلاحات النحوية والصرفية وتعريفها ومظان وجودها في مراجعها"[14]، والغاية نفسها توخاها أنطوان الدحداح حينما بادر بتأليف "معجم الإعراب في النحو العربي" لمّا اشتكى له صديقه ما كانت تعانيه ابنته في تعلم مادة القواعد؛ إذ كانت تجد صعوبةً كبيرةً في حل تمارين الإعراب[15].

فالغاية التعليمية بارزة بوضوح في تأليف هذا النوع من المعاجم؛ فقد شكّلت مساعدة الطلاب، بل وحتى المُدرّسين أحياناً، دافعاً كبيراً لوضع هذه المصنّفات في شتى مباحث النحو العربي؛ لأنّ ذلك كفيل بتحقيق ثلاثة نتائج مترابطة، هي:

1- تحقيق متعة التعلّم: يسمح استخدام المعجم بإبعاد الملل والضجر عن المتعلّم أثناء تناول المسائل النحوية؛ مادام "الدرس اللغوي في مدارسنا العربية هو درس جاف، بعيد عن مسّ شغاف القلوب وتحريك الأحاسيس والسمو بذائقة الطلاب"[16]، نتيجة ما يلاقونه من صعوبة أثناء مراجعة الكتب النحوية الكثيرة، أو خلال متابعة المستندات التربوية العويصة.

2- توفير الجهد: توظيف هذا المؤلَّف يسهّل على الطالب الوصول إلى مبتغاه بأدنى جهد مبذول؛ وفي هذا الصدد يقول واضع "المعجم المفصّل في الإعراب": "ولقد كان دافعي في تصنيف هذا المعجم هو تجنيب طالب المعرفة، والمهتم بالإعراب، عناء البحث والتنقيب في كتب النحو للوصول إلى إعراب كلمة أو حرف أو أداة. وقد يستغرق ذلك زمناً طويلاً، فيما لو تناول كتب النحو، وفي الأخير قد لا يهتدي إلى بغيته بسهولة"[17].

3- ربح الوقت: يقود استعمال المعجم النحوي المتعلِّم إلى المطلوب بأقصى سرعة؛ إذ "لم يعد الوقت يتسع ليخوض المرء في كتب النحو والتصريف وشروحها وحواشيها ليله ونهاره ليظفر ببغيته، وجواب مسألته"[18].

ومما سبق يتضح أنّ توظيف المعجم النحوي في تدريس مادة النحو العربي سيساعد الدارسين على تقريب مفاهيم هذا الحقل اللغوي، ويعمل على تيسير استيعاب مسائله، كما يكفيهم مشقة البحث؛ مادامت المباحث تُقدم لطالِبها مبوّبةً مرتّبةً؛ وفي ذلك اقتصاد للجهد والوقت.

ب- الهدف اللغوي: إنّ الاهتمام بمباحث النحو في المعجم المتخصّص يعدّ خدمةً جليلةً تقدَّم للغة العربية؛ فالعناية بمسائل النحو ومصطلحاته، وتنسيقها في مصنَّف مبوَّب ومرتَّب يجعلها أقرب تناولاً، وأيسر استيعاباً، وعليه فالجهد المبذول في وضع هذه

المعاجم هو خير عمل يقدَّم للدرس النحوي؛ حتى تبقى اللغة المتداولة في ربوع الوطن العربي فصيحةً بيّنةً، كما نطقها أسلافنا منذ أربعة عشر قرناً، وتزداد قيمة المعجم ومكانته بين الدارسين إن كان من وضعه هم أساتذة ومعلمون قد أفنوا حياتهم في تدريس اللغة للنشء؛ والعينة هاهنا "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي" الذي بيّن واضعاه غرضهما بالقول: "وكان الدافع إلى هذا العمل- على ما فيه من مشقة وعناء في البحث والتصنيف،- وعلى وفرة الكتب النحوية القديمة والحديثة- ما أحسسنا به من حاجة إلى مثله خلال سنوات خبرتنا الطويلة، متعلّمين ومعلّمين، في مراحل التعليم المختلفة"[19].

ج- **الهدف الثقافي:** يتجسد من خلال ما يسمح به المعجم النحوي من تبسيط لقواعد اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ حتى يتحقق التواصل وتبادل الأفكار بين متكلمي العربية وغيرهم من ناطقي الألسنة الأخرى؛ ولهذا كان واضع "معجم قواعد العربية العالمية" الثنائي اللغة يهدف إلى "شرح قواعد العربية للأجانب، مستعيناً بالفرنسية، لا ليقيم موازنةً بين اللغتين، بل لتحقيق واسطة اتصال لنقل الفكر العربي"[20]، وهذه الغاية حددّها أيضا بقوله: "إنّ وضوح اللغة العربية وصفاءها ودقتها، تتيح لنحوها وصرفها، حقّ مرورٍ لا يُضارَع إلى العالمية، شرط أن لا يضيع عن البال، خلال المسرى الذي يربط لغةً بأخرى منابع المصطلحات ومقاصد النحاة...وهدف العالمية كما فُهمت في هذا المؤلَّف هو أن يبسط التصنيف القواعدي العربي على اللغات كلها وعلى البشر كلهم"[21].

وعليه يمكن القول أنّ المعاجم النحوية ثنائية اللغة بإمكانها فتح آفاق جديدة لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كما تسمح أيضاً بتوسيع رقعة استعمال هذه اللغة في شتى الأقطار والأمصار؛ حتى يعود للعربية مجدها، وفي ذلك عودة لريادة العرب[22].

خاتمة:

ومما سلف يمكن استخلاص جملة من النتائج، منها:

- قيام العرب المحدثين بتأليف معاجم نحوية في سبيل حماية اللغة العربية، والمحافظة على صفائها؛ حتى تبقى نقيةً كما تداولها العرب الأقحاح، تنساب فصيحة على ألسنة المتحدثين بها، ولهذا الغرض عمدوا لصناعة معاجم نحوية تخدم اللسان العربي، وتعمل على ترسيخ قواعده عمد العرب.

- تتسم المعاجم النحوية بكونها واضحة الترتيب، سهلة الاستعمال، مناسبة للقارئ المستهدف، قصد تعليم قواعد النحو للناطقين بالعربية، بل وحتى للناطقين بغيرها من اللغات، بأسلوب مشوّق، وعرض جذاب؛ حتى يحصل امتلاك ملكة اللغة، والتي يمثل المستوى النحوي أهم مستوياتها، ومن ثَم يتم تداولها على أوسع نطاق بانتشارها على ألسنة وفي كتابات الناطقين بها.

- تباين المعاجم النحوية العربية من حيث نوعية القارئ المستهدَف، والمجالات المعرفية، وعدد اللغات، عدد لغاتها.

- تنوع الغايات التي تسعى المعاجم النحوية إلى تحقيقها؛ فمنها التعليمية واللغوية والثقافية.

الهوامش:

[1]- سيتم التطرق لنماذجها في ثنايا هذا البحث.

[2]- ينظر: سامي عوض، ابن هشام النحوي (708-761هـ)، طلاس للدراسات والنشر والترجمة والنشر، دمشق، 1987م، ط:1، ص: 74- 83.

[3]- ينظر: عبد الغني الدقر، معجم النحو، إشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1407هـ- 1987م، ط:3، ص: 7.

[4]- مسفر سعيد الثبيتي، المراجع المعجمية العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات، إشراف: محمود إسماعيل صيني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1409هـ- 1989م، ط:1، ص: 118.

[5]- أحمد العلاونة، ذيل الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1418هـ- 1998م، ط:1، ص:89.

[6]- محمود يوسف داود، المعجم المفصّل في الإعراب، مراجعة: عبد المجيد لعراس، دار هومه، الجزائر، 2000م، ص:53.

[7]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 53-54.

[8]- عيسى الأسمر جرجس، قاموس الإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1985م، ط:12، ص:13.

[9]- محمود يوسف داود، المعجم المفصّل في الإعراب، مراجعة: عبد المجيد لعراس، ص:77-78.

[10]- عيسى الأسمر جرجس، قاموس الإعراب، ص: 21.

[11]- ينظر: إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار الشريفة، د ت، د ط، ص:7.

[12]- علي هصيص، معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب، مراجعة: عيسى المصري، دار الأسرة للنشر والتوزيع، ودار عالم الثقافة، الأردن، 1425هـ- 2005م، ط:1، ص:5.

[13]- إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ص:7.

[14]- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الفرقان، عمان، الأردن، 1405هـ- 1985م، ط:1، ص:6.

[15]- أنطوان الدحداح، معجم الإعراب في النحو العربي- قواعد وتطبيقات وفهارس، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996م، ط:1، المقدمة، ص: ج.

[16]- علي هصيص، معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب، المقدمة، ص:5.

[17]- محمود يوسف داود، المعجم المفصّل في الإعراب، مراجعة: عبد المجيد لعراس، ص:7.

[18]- عبد الغني الدقر، معجم النحو، إشراف: أحمد عبيد، ص: 5.

[19]- علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، 1414هـ- 1993م، ط:2، ص:8.

[20]- أنطوان الدحداح، معجم قواعد العربية العالمية (عربي- فرنسي)، مراجعة: إلياس مطر، تدقيق: جورج متري عبد المسيح، مراجعة الفرنسية: هنري برويه، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1991م، ط:1، المقدمة، ص:أ.

[21]- أنطوان الدحداح، معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربية العالمية (عربي- فرنسي)(فرنسي- عربي)، مراجعة: إلياس مطر وهنري برويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1987م، ط:1، ص:10